9044



البرهان المسدد

في

اثبات نبوة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

تأليف مصحح طبعه الفقير يوسف

ابن اسماعيل النبهاني رئيس

محكمة الحقوق في بيروت

غفر الله له ولوالديه

ولمن دعا لهم بالمغفرة

في سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين *
اما بعد فقد قال الله تعالى لرسوله الاعظم * صلى الله عليه وسلم * ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين . وقد كنت قبل اعوام الفت
كتابا مختصرا سميته « خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام »
فحصل له بحمد الله تعالى القبول التام العام وقد رأيت من اللازم ان اتبعه
بهذا الكتاب الذي سميته (البرهان المسدد في اثبات نبوة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم) ولا يقرؤه احد عنده ادنى انصاف وتحقيق * وينعم
الله عليه بشيء من الهداية والتوفيق * الا ويبادر للايمان والتصديق *
بهذا النبي احق الحقيق * صلى الله عليه وسلم اما من فقد تلك الاوصاف *
فهو لا يدوم على الخلاف * وقد رتبته على عدة فصول * كل واحد منها
طريق الى الوصول * (فصل) من ادلة نبوته صلى الله عليه وسلم ما ورد في
حقه من البشائر في الكتب السماوية فمن ذلك قول موسى عليه السلام في
توراة في سفر الاستثناء « قال الرب لي سوف اقيم لهم نبيا مثلك من
اخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ومن لم يطع
كلامه الذي يتكلم به باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك فاما النبي الذي

يجترئ بالكبرياء ويتكلم باسمي مالم آمره بانه يقوله ام باسم الهة غيري فليقتل فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي يتكلم به الرب فهذه تكون لك آية ان ماقاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لاتخشاه» انتهت عبارة التوراة . هذه البشارة ليست ليوشع عليه السلام كما يزعم اليهود ولا لعيسى عليه السلام كما يزعم النصارى بل هي لمحمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبياً آخر مبشراً به فهو عندهم ليس عيسى ولا يوشع ولان في هذه البشارة لفظ مثلك وعيسى ويوشع ليسا كذلك لانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم منهم احد مثل موسى كما تدل عليه آية التوراة وهي قوله « ولم يقم بعد ذلك نبي في بني اسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجهاً لوجه » وايضاً في هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بني اسرائيل لا من اخوتهم وذكرت في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وجوهاً اخرى تصرف هذه البشارة عنهما وتحقق انها واردة فيه صلى الله عليه وسلم وقد صرح في هذه البشارة بان النبي الذي ينسب الى الله مالم يأمره به يقتل فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبياً لكان يقتل وماقتل مع تعرضه لاسباب القتل في الحروب وغيرها وكثرة اعدائه من فتاك العرب الجاهلية وغيرهم وعيسى عليه السلام على زعم اهل الكتاب قتل وصلب فليست هذه البشارة في حقه يقيناً فقد جعل الله سبحانه وتعالى قتل النبي الكاذب هي العلامة الصحيحة على كذبه وورد ذلك ايضاً في التوراة في غير الآية السابقة في

سفر الاستثناء ايضاً وذلك قولها « ان الانبياء الذين لم يرسلهم الرب فبالسيف والجوع يهلكون » اه وقد ورد ذلك ايضاً في غير التوراة فقد ذكره متى في انجيله قول المسيح عليه السلام هكذا « كل غرس لم يغرسه ابي السماوي يقلع » وقوله عليه السلام « كل شجرة لا تضع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار » اه . وقال في الاصحاح الاول من مزامير داود عليه السلام وهي الزبور « لا تقوم الاشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الرب لان الرب يعلم طريق الابرار اما طريق الاشرار فتهلك » وقال في الاصحاح الخامس منه « يهلك كل الذين يتكلمون بالكذب » وقال في الاصحاح الرابع والثلاثين منه « سواعد الاشرار تنكسر والرب يعضد الصديقين الرب عارف ايامهم وميراثهم الى الابد يكون لا يخزون في ايام السوء في ايام الجوع يشبعون لان الاشرار يهلكون واعداء الرب جميعاً يبيدون وكالدخان يفنون » اه وذكر في الاصحاح الخامس من كتاب اعمال الرسل تول غمالائيل معلم اليهود في حق الحواريين تخاطباً قومه يا ايها الرجال الاسرائيليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما انتم مزمعون ان تفعلوا لانه قبل هذه الايام قام ثوداس قائلاً عن نفسه انه شيء والتصق به عدد من الرجال نحو اربعمائة فقتل وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشيء وبعد هذا قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتتاب وازاغ وراءه شعباً غفيراً فذاك ايضاً هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا والآن اقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لانه ان كان هذا الرأي وهذا العمل من الناس فسوف ينتقض وان كان من الله فلا تقدرون ان تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله ايضاً اه وقال بولص في

بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلاثين سنة اهـ قال الامام ابن حزم في كتاب الملل والنحل بعد نقل عبارة بولص هذه هو عندهم اصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقاً فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوة اربعمائة عام ونيفاً وخمسين عاماً ظاهرة وذلك في عصر ابن حزم اما الآن فلها ١٣٢٤ سنة والحمد لله رب العالمين قال ابن حزم فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبوا بولص بشيرهم * قال جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه فهذه النصوص الواردة في التوراة والانجيل والزبور وغيرها مصرحة بان من يدعي النبوة كاذباً يقتل ويهلك ويفنى ولا يبقى لدعوته اثر وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد ادعى النبوة ولم يقتل مع تعرضه لاسباب القتل الكثيرة في مواقع الحروب وغيرها ومع كثرة اعدائه الذين كانوا كالوحوش الضارية وقصدوا قتله غيلة مراراً كثيرة وهجموا عليه في بيته في مكة ولحقوه في طريق المدينة حينما هاجر اليها وجعلوا الاموال الكثيرة مكافأة لمن يقتله ومع كل ذلك لم يتمكن احد من قتله لما تقدم نقله عن التوراة وغيرها من ان علامة النبي الكاذب ان يقتل وهو صلى الله عليه وسلم ليس بكاذب فلم يقتل ولقول الله تعالى له في قرآنه « والله يعصمك من الناس » وكان صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الآية يحرسه بعض اصحابه فحينما نزلت وكان الوقت ليلاً اخرج رأسه الشريف وقال لهم انصرفوا فقد عصمني الله تعالى ثم بعدها كان ينفرد عن اصحابه وينام في البرية وحده حتى قصد بعض فتاك العرب من اعدائه قتله وهو نائم فلم يستطع وجمدت يده على السيف الى ان

انتبه النبي صلى الله عليه وسلم من منامه وعفا عنه واذا انكر المعاندون مثل هذا الحديث فلا يمكنهم ان ينكروا انه صلى الله عليه وسلم حارب اعداءه في وقائع كثيرة ودخل الحرب بنفسه وحصل النصر له ولم يتمكن اعداؤه من قتله مع ان عبارة التوراة وغيرها من العبارات السابقة عن الكتب السماوية لم تشترط في قتل النبي الكاذب ان يتعرض للحروب واسباب القتل بل ذكرت انه يقتل و يهلك و يفنى وذلك يكون بان يسلط الله عليه من شاء من خلقه ولو كان في وسط بيته فيقتله وليس معنى عبارة التوراة ان قتل كل من يدعي النبوة علامة على انه كاذب كلا فان الله تعالى لم يقل فيها ان النبي الصادق لا يقتل بل الصادق يبقى على احتمال القتل وعدمه وقد قتل اليهود بعض الانبياء الصادقين كما ورد في القرآن وغيره مثل زكريا و يحيى عليهما السلام مع انهم لم يتعرضوا لاسباب القتل ولم يخوضوا وقائع الحروب كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى سلط عليهم بعض شرار خلقه فقتلوهم زيادة في شقاوة القاتلين وسعادة المقتولين والانبياء صلوات الله عليهم اكثر الناس بلاء لزيادة الامتحان حتى يخلص جوهرهم من كل شائبة فيلقوا الله تعالى وهم في غاية الطهارة والصفاء كالذهب مثلاً فانه بعرضه على النار تخرج منه الاجزاء الاجنبية عنه ويصير ذهباً خالصاً وهكذا الانبياء فمن قدر الله قتله منهم يكون قتله زيادة في رفع درجاته وعلو منزلته عند الله تعالى وهذا هو اعتقادنا فيهم صلوات الله عليهم ولكن نقول للمعاندين المكذبين بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب وخصوصاً النصارى لزيادة الزامهم واقامة الحجة عليهم نراكم تعتقدون نبوة من قتل من الانبياء وليس عندكم فيها شك مع

انه وجد فيهم علامة النبي الكاذب وهي القتل الذي صرحت به التوراة حالة كونهم لم يتعرضوا لوقائع الحروب ولم يلقوا انفسهم في الاخطار التي تقتضي قتلهم ولكن الله تعالى سلط عليهم بعض شرار خلقه فقتلوهم ومنهم بزعمكم سيدنا عيسى عليه السلام ولم تؤمنوا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع انه ادعى النبوة مثلما ادعوا واقام على صحة دعواه من الدلائل والمعجزات والشواهد والبينات اكثر مما اقاموا ولم يقتل كما قتلوا مع انه باشر الحروب بنفسه والقى نفسه في مظان القتل مراراً كثيرة وقصد بالفتك ايضاً مراراً كثيرة ولم يقتل بل عصمه الله تعالى حتى صار لا يبالي اين يتوجه واين ينام وحده او معه غيره مع كثرة اعدائه وقوتهم وتكالبهم على قتله من اليهود والعرب ولو كان ملكاً غير نبي لا يجوز له العقل وحسن التدبير الانفراد بنفسه والنوم وحده مع كثرة اعدائه واهتمامهم بقتله كما انه لا يجوز له العقل ان يؤلف من تلقاء نفسه آية وهي قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » ويقول لحراسه اذهبوا ايها الناس فقد عصمني الله هذا ضد العقل وهو كان اعقل الناس بالاتفاق فاذا كان من الملوك كيف سوغ له عقله هذا العمل الذي لا يصدر من ملك عاقل فقد ظهر ظهور الشمس انه نبي حقاً وان الله تعالى قد عصمه ومنعه من القتل ولذلك باشر الحروب بنفسه وانفرد عن الناس في كثير من الاوقات وقصده الفتاك وارادوا قتله مراراً كثيرة وحفظه الله مع كل ذلك من القتل ولو كان كاذباً في دعواه النبوة لما حصل له ذلك من الصيانة والحفظ في مظان القتل والتلف بل كان الله تعالى يسلط عليه من يقتله ولو في فراشه ومحل امنه تصديقاً لما جاء في التوراة وغيرها من الكتب السماوية من ان النبي

الكاذب يقتل فان ذلك وارد عن الله تعالى ولا بد ان يقع ما يقوله الله تعالى ولا يتخلف ذلك قطعاً فكيف آمنتم وصدقتم ايها المعاندون من اهل الكتاب بنبوة من قتلوا من الانبياء والحال انهم قد وجدت فيهم علامة النبي الكاذب مع وجودهم في مظان السلامة اي لم يعرضوا انفسهم للحروب ونحوها ولم تؤمنوا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع انه لم توجد فيه علامة النبي الكاذب وهي القتل مع وجوده في مظانه من الحروب وغيرها ومع قلة معجزاتهم وكثرة معجزاته ومع قلة ما ورد عنهم من العلوم والفضائل والمعارف بالنسبة الى كثرة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من ذلك ومن الاصلاح العام الذي ملأ الدنيا في وقت قصير فهل يا ايها الناس اذا عرضنا حالتكم هذه على احد من العقلاء من سائر الملل والاجناس بشرط ان يكون خالي الغرض متصفاً بالانصاف يحكم لكم او عليكم وهل انتم انفسكم اذا نظرتم ادنى نظرة صحيحة بافكاركم السليمة لا تدركون انكم على خطأ عظيم في هذا الامر الذي هو اهم اموركم ويترتب عليه سعادتكم الابدية او شقاوتكم السرمدية فان عقولكم التي تدركون بها دقائق امور الدنيا وكثيراً من العلوم الغامضة أليس من العجيب ان تلك العقول لذكية لا يستبين لها هذا الحق الظاهر الباهر وعذركم الصحيح هو ان الامر بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء * وليس الضلال لازماً للبلادة ولا الهداية لازمة للذكاء * ولا حول ولا قوة الا بالله * والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

(فصل) في قول التوراة السابق في سفر الاستثناء فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون

لك آية ان ماقاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل
ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه اه وهذه الآية من
اقوى الادلة الظاهرة الباهرة على صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فانه اخبر من المغيبات بما لا يعد ولا يحصى وجميعها ظهر كما اخبر مثل فلق
الصبح وقد ورد من ذلك في كتب الحديث شيء كثير وهذا مما لا يختلف
فيه احد حتى ان اهل الكتاب من النصارى واليهود يسلمون بذلك
وكذلك كان المشركون في حياته صلى الله عليه وسلم يعترفون له بذلك
وقد ذكرت في كتابي حجة الله على العالمين من ذلك شيئاً كثيراً فما قلت
فيه اعلم ان علم الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او إلهام وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فكل ما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم من الانباء بالغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به للدلالة
على ثبوت نبوته وصحة رسالته صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر وانتشر امره
صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على الغيب حتى كان يقول بعضهم لبعض
اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لأخبرته حجارة البطحا. ومعجزات
هذا الباب لا يمكن استقصاؤها لوقوعها منه صلى الله عليه وسلم في اكثر
حالاته عن سؤال وغير سؤال لمناسبات كانت تقتضيها وهي اكثر انواع
معجزاته صلى الله عليه وسلم عدداً * قال القاضي عياض في الشفاء وعلمه
الغيب صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع
الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها * روى
مسلم في صحيحه عن عمرو بن اخطب الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة فاعلمنا احفظنا * وروى البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فما ترك شيئاً من مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه * وروى مسلم عن حذيفة ايضاً قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وروى ابوداود عن حذيفة ايضاً قال والله ما ادري أنسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته * وروى الامام احمد والطبراني عن ابي ذر رضي الله عنه قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه الا ذكر لنا منه علماً * وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما انظر الى كفي هذه وقال عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

نبيٌّ يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

فان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

هذا بعض ماورد بالاجمال في علمه الغيب صلى الله عليه وسلم واما ماورد من ذلك بالتفصيل في وقائع مخصوصة فقد ذكرت منه في حجة الله على العالمين شيئاً كثيراً وفي كتب الحديث منه ما لا يمكن حصره لكثرته فلا حاجة لنقل شيء منه هنا لا سيما وهو من الامور المسلمة عند الموافقين والمخالفين اذا علمت ذلك وانصفت من نفسك وسلمت الحق لاهله تعلم يقيناً ان مفهوم قول التوراة ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به انه اذا حدث مثل ما اخبر يكون الرب تكلم به فيظهر منه صدق ذلك النبي وصحة دعواه النبوة عن الله تعالى وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اخبر بكثير من المغيبات المستقبلة وحدثت مثل ما قال فهذا دليل ظاهر باهر من كلام التوراة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم زيادة على البشائر والادلة الاخرى التي وردت في حقه صلى الله عليه وسلم فيها او في غيرها من الكتب فاعلم ذلك واياك والمكابرة اياك * والله يتولى هداك

« فصل » في قول الانجيل كل غرس لم يغرسه ابي السماوي يقلع وقول الزبور اما طريق الاشرار فتهلك وقول بولس في رسالته لا تبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلاثين سنة وما اشبه ذلك من عباراتهم التي تدل على ان النبي الكاذب لا يبقى لدعوته اثر وقد علمت وعلم جميع الناس من الاولين والآخرين الموافقين والمخالفين ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وقد ملأت آثار دعوته الدنيا باسرها واستمرت الى الآن ١٣٢٤ سنة وهي باقية بلا شك بفضل الله تعالى الى يوم القيامة لان ملته وشريعته وآثاره الدينية قد رسخت في الدنيا رسوخاً تاماً وانتشرت فيها انتشاراً عاماً

فصار من المستحيل عادة زوال آثارها من الارض بالكلية كيف والمسلمون الان عددهم نحو ثلاثمائة وخمسين مليونا وهم يزدادون في كل يوم من جهة تناسلهم ومن جهة ازديادهم بمن يدخل في دين الاسلام من اهل الكتاب وعباد الاوثان وغيرهم كما هو مشهور ومشهود ولو فرضنا المستحيل ان المسلمين انقرضوا فلا يمكن زوال آثار دعوته ونبوته صلى الله عليه وسلم من الارض قد ملأت الدنيا كتبها الشرعية والتاريخية ويوجد منها ملايين كثيرة في مكاتب غير المسلمين فضلاً عما هو موجود عند المسلمين مما لا يحصيه الا الله تعالى وضم الى ذلك المساجد والمدارس الدينية والزوايا والتكايا التي لا تخلو منها بلد من بلاد الاسلام بل وكثير من بلاد غيرهم فهل النبي الذي تبقى آثار دعوته كل هذه الاعصار المتطاولة مع كمال الانتشار في سائر الاقطار يقال في حقه ان دعوته لم يبق لها اثر هذا لا يقوله احد ممن عنده ادنى انصاف فقد ظهر ظهوراً ما بعده ظهور انه صلى الله عليه وسلم من اصدق الانبياء والمرسلين ولذلك بقيت دعوته وانتشرت نبوته واستمرت كل هذه السنين والحمد لله رب العالمين « فصل » قد ورد غير ما تقدم من البشائر الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية وحملها اهل الكتاب على غيره ولكن المنصف اذا طبقها على من ذكروهم وعلى النبي صلى الله عليه وسلم يتيقن انها واردة فيه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لا يحتاج الامر في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم اليها بل لو فرضناها واردة في غيره ففي بعض معجزاته التي لم يرد لاحد من الانبياء معجزات بكثرتها كفاية لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والعاقل المنصف الذي يبغي لنفسه الخير والوقوف على الحق

الذي ينجيه اتباعه لا يحتاج لكثرة هذه الدلائل نعم قد يوسوس الشيطان للانسان اعتراضات على دين الاسلام يوحيها اليه وشبها يلقيها في نفسه ليبعده عن الحق الذي به سعادته الابدية ويلقيه في الباطل الذي فيه شقاوته السرمدية لانه عدو الانسان ولا يريد له الا الشر ويكره له الخير فاذا حصل شيء من وساوسه هذه فالعاقل فليجتهد في دفع شره عنه بالتفكر في اصل الايمان بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والنظر في كون هذه المعجزات وهذه الدلائل هل هي كافية لتصديقه او لا فاذا كان عنده ادنى انصاف وعقل يجزم بانها كافية وافية وهو قد آمن بانبياء كثيرين لم يرد في حقهم ولم يصدر منهم عشر معشار هذه الدلائل والمعجزات التي وردت في حقه وصدرت منه صلى الله عليه وسلم ومتى انعم الله عليه بالايمان بذلك يسهل عليه حينئذ دفع وساوس الشيطان اذ لا يجوز له حينئذ الاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه لكنه اذا استشكل شيئاً من احواله يؤوله او يسأل عنه علماء الدين الذين مارسوه فهم اعرف منه بذلك ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا من الاعتراض على انبياء الله تعالى وقياس احوالهم على احوال غيرهم من الناس فانهم مقدسون ومنزهون عما لم ينزه عنه غيرهم على ان جميع الوساوس التي يلقيها اليهم الشيطان في حق دين الاسلام ونبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لو اجتمعت لا تعادل عقيدة من عقائدهم العجيبة في حق الله تعالى وتقدس عن كل وصف يخالف كماله المطلق عز وجل ولا تماثل عيب الزنا وحده الذي رموا به بعض الانبياء حاشاهم مع اعتقادهم بصحة نبوتهم ومع ذلك وشدة عداوتهم لهذا النبي الكريم الصادق الامين عليه افضل الصلاة

والتسليم لم يقدروا ان ينسبوا اليه شيئاً من تلك الفظائع ولو افتراء عليه فقد عصمه الله من ذلك كما عصمه من القتل فيكون هذا المعنى داخلاً تحت قوله تعالى والله يعصمك من الناس بل كثير من منصفيهم يحامون عنه صلى الله عليه وسلم حتى كانهم مسلمون فيا عباد الله اما في ذلك لكم عبرة هذه معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم قد ملأت الدنيا وبلغكم منها الشيء الكثير فما هي الموانع التي تخيلتموها اندفع هذه البراهين غير التعصب الذي نشأتم عليه اما ترحمون انفسكم وتخافون من الله تعالى الذي خلقكم وسيميتكم ثم يبعثكم ويسألكم عن هذا النبي الكريم الذي ارسله اليكم وقد ظهر لكم ان ما اتى به من المعجزات ودلائل الصدق ليس اقل مما اتى به الانبياء الذين آمنتم بهم فما يكون جوابكم والله لا تجدون جواباً مقبولاً سوى قول احدكم ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ولا ينفعكم ذلك يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فبادروا رحمكم الله الى اجابة رسول الله واتبعوا دين الله تفوزوا برضاه

« فصل » يا اهل الكتاب ان كم تؤمنون بنبوة كثير من انبياء الله تعالى ومن المعلوم ان نبوتهم لم تعلم عند من صدقهم وآمن بهم الا بعد ان جرى على ايديهم شيء من المعجزات اثبتوا به دعواهم النبوة او ان يكون بشر باحدهم قبله نبي اوفي زمانه اوشهد له بذلك نبي بعده فيكون ذلك النبي المبشر به والشاهد له قد صدر على يده معجزات ثبتت بها نبوته اذ هي الاصل الاصيل الذي ثبتت به النبوات وهي كثيرة الانواع منها احياء الموتى وشفاء الاسقام والاخبار بالمغيبات واستجابة الدعوات وهذه كلها مع معجزات اخرى وقعت لسيدنا عيسى عليه السلام ومنها قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء مشرقة من غير علة وانفلاق البحر وتفجر الماء من

الصخر بضرب العصا وهذه كلها مع معجزات اخرى وقعت لسيدنا موسى عليه السلام وهكذا سائر الانبياء فكل نبي لا بد ان يكون له نصيب من ذلك قلّ او كثر فاذًا المعجزات هي الطريق الوحيد للتفريق بين النبي وغيره ولا شك ان سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم قد ادعى النبوة مثل الانبياء السابقين واقام على صحتها دلائل من المعجزات وخوارق العادات ونجح في ذلك نجاحًا عظيمًا لم ينجحه نبي قبله فانه قد صح انه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى آمن به ودخل في دينه وطاعته اهل جزيرة العرب على الاطلاق وبعض من غيرهم فحج حجة الوداع وهي حجته الاخيرة ومعه من المؤمنين به صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون الفا سوى من لم يحضرها من النساء والرجال وهذا لم يتفق لنبي قبله نعم بنو اسرائيل حين خرج بهم موسى عليه السلام من مصر كانوا اكثر من هذا العدد فيما قيل ولكنهم لم يكونوا مطيعين له تمام الطاعة حتى امتنعوا عليه من قتال اهل اريحا واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان اصحابه بكمال الطاعة والانقياد له حتى قال قائلهم يوم غزوة بدر لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول لك اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون نحن عن يمينك وشمالك وامامك وخلفك والله لو امرتنا بقطع البحر لقطعناه فقد آمنا بك وصدقناك يا رسول الله وقد كان الكفار اضعافهم فنصرهم الله عليهم اما كثرة معجزاته صلى الله عليه وسلم فكل من له ادنى المام باحوال الانبياء واحواله عليه الصلاة والسلام يعلم يقينًا ان معجزاتهم كلها لا تجيء عشر معجزاته والحكمة في ذلك والله اعلم انه خاتم الانبياء وانه بعث في عصر جاهلية وقومه العرب لا عهد لهم

بالنبوات وقد استولى عليهم الشرك وغلبت عليهم عبادة الاصنام واستمرت اعصراً يتوارثها الابناء عن الآباء فاقتضى ذلك كثرة المعجزات لاقناعهم وقد آمن بعضهم بمجرد اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وسماع كلامه لما يعلمونه من امانته وصدقه وما نشأ عليه من مكارم الاخلاق وجميل الصفات التي لا يمكن معها عادة ان يكذب عليهم بامر حقير فضلا عن دعوى النبوة وبعضهم آمن بمجرد سماع القرآن وبعضهم آمن لما شاهد المعجزات وامتنع بعضهم عناداً فشرع الجهاد مع قلة المسلمين وكثرة المشركين فنصرهم الله عليهم والحمد لله رب العالمين فقد ظهر ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة واقام على اثباتها من المعجزات الكثيرة اضعاف ما اقامه الانبياء السابقون على اثبات نبواتهم وان الله تعالى ايده ونصره وحماه وحفظه وجمع له كلمة العرب وطاعتهم ووفقهم للايمان به مع توغلهم في الشرك والجهل والجاهلية وشراسة طباعهم وابايتهم عن الانقياد الى احد حتى كانوا فرقاً وجماعات لا ملك لهم يتفقون على طاعته فجمع الله كلمتهم على الايمان به ومحبته وطاعته والانقياد اليه صلى الله عليه وسلم ثم نشروا بعده دينه في الناس ودخل فيه من سائر الاجناس وقد آمن به كثير من علماء اهل الكتاب من احبار اليهود كعبد الله بن سلام ورهبان النصارى كبحيرا الراهب وشهدوا بصدقه واقروا بانه هو النبي المنتظر المذكورة علاماته في الكتب السماوية اذ لم يجدوا غيره مطابقاً لتلك العلامات وهم كانوا في عصره واعرف ممن جاء بعدهم من اهل ملتهم باحواله واعلم منهم بمعاني تلك البشائر التي وردت في شأنه ولم نزل نسمع بعد ذلك ونرى في الكتب والتواريخ مثلهم من اهل الكتاب اليهود

والنصارى كثيرين قد آمنوا به صلى الله عليه وسلم ولم نزل الى الآن نسمع بذلك ونراه والحمد لله رب العالمين « فصل » اعلم ان الشيطان لابد له من ان يقيم من اعوانه جماعة ضد الحق يعترضون على هذا الدين المبين بايهامات وتخييلات للتشويش على عوام الناس وهؤلاء لا تؤثر دسائسهم ووساوسهم في دين الاسلام كيف وهو دين الله الملك العلام ووحيه الى خاتم انبيائه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقد خدمه الوف الوف من العلماء الاعلام أبعد هذا يشكك فيه الشيطان ويؤثر فيه البهتان حاشا وكلا نحن في راحة من هذا القبيل وان تصدى لمعاداته ائمة الكفر جيلاً بعد جيل وهو مع قوة عماده ورسوخ اوتاده ونشر الله تعالى له في بلاده وعباده يقيض الله له في كل عصر كثيراً من عباده المؤمنين يدحضون ما يأتي به اعداؤه من الاضاليل مع ان الواحد من اهل الحق يقاوم الوفاً من اهل الاباطيل لان الحق في نفسه قوي شريف والباطل في نفسه خسيس ضعيف والمبطل في الغالب يكون لسانه مشغولاً بنصرة باطله وقلبه معترف بالحق لصاحبه ولا يمنعه من اتباعه الا العناد او الحياء والله يقضي في خلقه ما يشاء اذا علمت ذلك تعلم ان هؤلاء الذين يعترضون على الدين من المخالفين ليس قصدهم احقاق الحق وابطال الباطل بل اقاموا انفسهم لدفع كل ما خالف ما نشئوا عليه من الاديان من دون نظر الى ما يجب عليهم من التدقيق في صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من صحيح الايمان اذ لو قصدوا ذلك وهو الواجب عليهم لنجاة نفوسهم وغيرهم ممن يتبعهم لبحثوا اولاً في المعجزات والدلائل الواردة عنه صلى الله عليه وسلم هل هي كافية لثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم او لا ولو فعلوا

ذلك وكان لهم ادنى عقل يميزون به بين الحق والباطل لوجدوا جزأ منها من الف جزء كافياً وافياً لاثبات نبوته عليه الصلاة والسلام وحينئذ يثبت صدقه وامانته وان كل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم حق وان القرآن كلام الله تعالى وان كل ما لم يفهموه منه اومن الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم مما يشكل ظاهره على الافهام يراجعون فيه علماء الاسلام او الكتب المؤلفة في هذا الشان ان كان لهم قلة ادراك الفهم ومعرفة العلم فان علماء الامة لم يتركوا شيئاً الا وبينوه وكثيراً ما كان بعض الصحابة يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن معاني القرآن وما يشتبه عليهم منه فيشرحه لهم و يسأل بعضهم بعضاً عن ذلك وعما يستشكلونه من احاديثه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته عملاً بقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فيفيد المسئول للسائل ما عنده من العلم في ذلك وربما كانوا يستشكلون بعض افعاله صلى الله عليه وسلم مما يخالف ظاهره المصلحة ولم يفهموا حكمته فيسألونه صلى الله عليه وسلم عنه او يسأل بعضهم بعضاً ثم تظهر لهم الحكمة و يعلمون ان الصواب ما فعله وان المصلحة فيه وان الخير كل الخير في التسليم له صلى الله عليه وسلم وانظر الى قصة الحديبية حينما صالح صلى الله عليه وسلم كفار مكة على شروط ظاهرها يخالف مصلحة المسلمين فاستشكل عمر ذلك فاجابه ابو بكر بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا ما فيه المصلحة ويجب التسليم له فانه رسول الله حقاً فظهرت المصلحة بعد ذلك ودخل منهم في دين الله جماعة كثيرة بلا حرب بسبب اختلاطهم بالمسلمين وسماعهم منهم القرآن ومعرفتهم احكام دين الاسلام ثم وقع الفتح الاعظم فتح مكة على اثر ذلك قبل تمام مدة ذلك الصلح فالمدار انما هو

على الايمان به صلى الله عليه وسلم وحينئذ يسهل على المؤمن حل كل شيء اشكل عليه واقل ما يجيب به الشيطان اذا لبس عليه واراد ان يشككه في دينه ان يقول انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله وان جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق وصدق كله من عند الله تعالى وان كل شيء يخالف ما جاء به عليه الصلاة والسلام فهو باطل مردود ويقنع نفسه انه بعد عقيدته هذه الصحيحة لا يلزمه ان يفهم كل دقائق الشريعة وحل مشكلاتها لان ذلك له ارباب علماء اقامهم الله تعالى لخدمة شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم افنوا اعمارهم في خدمة شرعه الشريف ودينه المبين ولا يخلو كل عصر من جماعة منهم جعلهم الله انصاراً له واعداء لاعدائه المعتدين « فصل » ولا تعجب ممن لم يؤثر فيه كثرة معجزاته الباهرات ودلائله الظاهرات وآياته البينات صلى الله عليه وسلم فان ضلالهم الذي نشؤا عليه قد امتزج منهم باللحم والدم وسرى في ارواحهم سريان الماء في العود فلا تقنعهم بعد هذا كثرة الحجج وقوة البراهين واما من سبقت له السعادة في الازل والقى الله في قلبه نور الهدى فانه يقنعه ايسر شيء بسبب ما القاه الله من النور في بصيرته كما انك لو عبرت بجميع العبارات ونوعت اساليب الكلام على ان تفهم الاعمى الذي خلقه الله اعمى هذه الالوان والاوصاف الكونية المختص ادراكها بالبصراء لا يمكن ان تصل الى ذلك اما من خلقه الله بصيراً او كشف عن بصره كبيراً او صغيراً افانك تقدر ان تفهمه ذلك بايسر العبارات ولا يخفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عصره كثير من اهل الشرك والضلال الذين شاهدوا معجزاته واطلعوا على اوصافه الجميلة وفضائله الكثيرة التي لم

تجتمع في احد سواه ومع ذلك اصروا على عبادة الاوثان والاصنام ولم يؤمنوا به عليه الصلاة والسلام بل بذلوا وسعهم في معاكسته ومحاربته حتى اهلكهم الله على كفرهم وهناك قوم آخرون آمنوا به صلى الله عليه وسلم من غير سماع دليل ولا اقامة حجة كابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه آمن النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد سماع دعوته من دون حاجة الى اظهار معجزة لما يعلمه من صدقه وامانته منذ صغره ونشأته بحيث انه رأى عليه الكذب محالاً عادة لما كان معروفاً به من مكارم الاخلاق وجميل الصفات وجليل المناقب والفضائل فاغناه ذلك عن اقامة البراهين والدلائل وكعبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان اعظم احبار اليهود فآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم بمجرد وقوع بصره عليه صلى الله عليه وسلم قال فلما رأيته عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب واعانه على ذلك ما كان يعلمه من البشائر الواردة في التوراة وكتب الله تعالى طبقها على اوصافه الذاتية فانتجت صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فلما رآه حصل له اليقين فآمن به بدون طلب اظهار معجزة واقامة دليل وبعضهم آمن بمجرد سماع القرآن وبعضهم احتاج الى رؤية معجزات اخرى كثيرة اوقليلة بحسب ماقدره الله له من قوة نور بصيرته وضعفه وكثرته وقلته وبمقتضى ذلك كان يصير الاسراع والبطء في الاجابة له صلى الله عليه وسلم وهذا كله لمن اودع الله في قلوبهم شيئاً من نور الهدى كثيراً اوقليلاً واما الذين فقدوا النور بالكلية وامتلأت قلوبهم من الظلام ولم يشاهدوا شمس نبوته عليه الصلاة والسلام فلو ملأنا لهم الدنيا من اقامة الحجج وترتيب البراهين لا يمكن ان نقنعهم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم والحكمة في ذلك ان النبوة

هي اعظم الانوار التي اودعها الله في البشر والايمان نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده فاذا بلغ ذلك النبي الرسول رسالة ربه الى من يوجد نور الايمان في قلبه يجيبه حالاً لقوة المناسبة النورانية فيجذبه جذباً لا يقدر على مخالفته كما ان المغناطيس يجذب الحديد لمناسبته واذا لم يكن شيء من ذلك النور بل كان القلب مملواً بالظلام فحينئذٍ لا يؤثر فيه نور النبوة لعدم المناسبة كما ان المغناطيس لا يؤثر بالحجر ونحوه مما لا مناسبة بينه و بينه اذا علمت ذلك فلا تتعجب ممن يرى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثيراً من الدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة الدالة على صدقه وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام ولا يؤمن به ومع ذلك هو يؤمن بما نشأ عليه من الضلال بلا دليل ولا برهان بل يؤمن بذلك مع قيام اقوى البراهين واوضح الدلائل على ان ما هو عليه من اضل الضلال وابطل الباطل وهذا ليس من بلادته بل من ضلالته كما ان اتباع الحق لمن اتبعه ليس من نباهته بل من هدايته والا فنحن نرى من الكفرة كل واحد يدبر الدنيا بسديد رأيه ويدرك دقائقها بثاقب فكره ومع ذلك هو كافر بالله تعالى غير معتبر بما اودعه في ارضه وسمائه وغير مؤمن برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وسائر انبيائه و بعضهم يؤمن بوجود الله تعالى ولكنه يصفه باوصاف لا يرضاها لنفسه احد المخلوقين فضلاً عن رب العالمين فقد تبين من ذلك ان الهداية هداية الله ولا حول ولا قوة الا بالله « فصل » قد ثبت وتحقق عند غير المسلمين فضلاً عن المسلمين انه قد وقع على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات وخوارق عادات كثيرة جداً ولكن الشيطان لا يدع اولياءه من اهل الديانات الاخرى يصدقون بكونها معجزات و بكونه صلى

الله عليه وسلم نبي الله حقا فيوسوس اليهم بان يعترضوا على بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم باعتراضات فاسدة ليكونوا بزعمهم معذورين في عدم الايمان به والتصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لا عذر لهم مقبول لمخالفتهم المعقول والمنقول ولو رفعوا عن انفسهم لاغراض النفسية والتعصبات المذهبية التي نشئوا عليها وحكموا عقولهم الخالصة من هذه الشوائب لما تأخروا عن الايمان به والتصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم وكانوا من جملة السعداء باتباع دينه وملته وانا ابين ذلك بطريقة مختصرة تدل كل عاقل خال عن الغرض والمرض ان غير المسلمين ولاسيما النصارى في خطأ عظيم وضلال مبين في عدم ايمانهم بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مع كون نبوته في غاية الظهور وايمانهم بامور غريبة يستحيل على الله تعالى ان يكلف بها عباده ويستحيل على العقل ان يصدق بشيء منها فاقول كون النبي صلى الله عليه وسلم صدر على يده معجزات كثيرة هذا لا خلاف فيه لثبوتها بالتواتر العظيم المفيد لليقين فان الذي شاهد تلك المعجزات منه صلى الله عليه وسلم جماهير من اصحابه ثم رواها عنهم اضعافهم من التابعين ثم رواها عن التابعين اضعافهم ممن اتى بعدهم وهكذا نقلتها الامة عن الامة ودونتها في الكتب التي رواها العلماء بعضهم عن بعض وهي قد ملأت الارض لا يمكن لمخالف ان ينكرها ولو فرضنا ان بعض تلك المعجزات يطرأ عليها شبهات تضعفها فالبعض الآخر لا شبهة فيه فلو بقيت معجزة واحدة بدون شبهة كانت كافية لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وهي سورة واحدة من اقصر سور القرآن فمهما تكلف المخالفون ان يعترضوا على معجزاته صلى الله عليه وسلم

وعلى القرآن ايضاً بالمكابرة والتعصب والدعاوي الباطلة لا يمكنهم ان يشملوا جميع المعجزات وجميع القرآن بالاعتراضات والمكابرات فلا بد ان تبقى سور كثيرة وآيات عديدة خالية من مكابراتهم وذلك كاف لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بتلك السور والآيات بل بآية واحدة كاقصر سورة منه فان الله تعالى صرح فيه بانهم عاجزون عن سورة منه وهم العرب العرباء الذين نزل بلغتهم فاذا ثبت عجزهم ثبت عجز جميع الناس من سائر الاجناس بطريق الاولى وهذا امر ظاهر لانه لا يخالف به الا احد رجلين اما رجل في غاية الجهل واما رجل في غاية المكابرة والتعصب فانه قد مضى الى الآن على القرآن الف ومئات من السنين مع كثرة اعدائه صلى الله عليه وسلم واعداء دينه في حياته وبعد مماته ولم يتفق ان واحداً من افصح فصحائهم اتى بسورة مثل اقصر سور القرآن في الفصاحة والبلاغة والرونق العجيب المدهش الذي بمجرد ما يسمعه العاقل صاحب الذوق السليم يتحقق انه كلام الله تعالى وانه معجز للعالمين خارج عن طاقة البشر وعن اساليب كلامهم مهما بلغت فصاحتهم وبلاغتهم اذ اسلوبه غير اساليبهم جملة واحدة سواء في ذلك فصحاء الناس من العرب وغيرهم في عهده صلى الله عليه وسلم وقبله من عهد آدم وبعده الى الآن وهذا اذا خالف فيه مخالف لا يورثه ضعفا ولا يشكك العاقل في صحته وانما يقضي على نفسه بانه رجل مكابر او انه في غاية الجهل لا فهم له ولا عقل « فصل » لو فرضنا ان بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم يعارضها شبهات تضعفها فكثرتها وقوتها وتعدد انواعها لا تبقى معها ادنى شبهة عند العاقل فانه لو اعتقد انسان نفي شيء من الاشياء وقام له على اثباته دليل واحد لصدق به

واعتقد ثبوته فاذا عارض ذلك الدليل شبهة اضعفته يحتاج لتأييده الى دليل آخر ولو اضعف الثاني شبهة اخرى احتاج لتأييدهما الى دليل ثالث وهكذا فاذا انضمت الادلة الثلاثة تقوى على الاثبات غالبا وان لم تكف للاثبات وانضم اليها رابع وخامس وسادس وهكذا فهي ولو كان كل واحد منها معارضا بشبهة تضعفه يقوي بعضها بعضا فيحصل بمجموعها من اثبات المطلوب ما لا يحصل لكل واحد منها وهذا اذا فرضناها عشرة ادلة مثلا او عشرين او نحو ذلك فكيف اذا كانت الادلة مئات والوفا كلها قوي وانضم بعضها الى بعض أيوجد عاقل في الدنيا لا يقول بانها اذا كانت كذلك لا يحصل بها اثبات المطلوب حاشا وكلا ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا شك انه قد قام على صحتها من الادلة الوف كثيرة كل واحد منها دليل قوي كاف وحده لاثباتها فكيف اذا اجتمعت فهل يمكن ان يكذب بها والحالة هذه الا مكابر جاحد او جاهل معاند ولا تظن ان قولي هذا هو من قبيل المبالغة في دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم فان القرآن وحده اقل سورة منه معجزة للبشر كما تقرر فهي دليل قطعي على ان النبي صلى الله عليه وسلم نبي الله حقا وهو اذا قسم بمقدار اقصر سورة منه يبلغ اكثر من سبعة آلاف معجزة فضلا عما فيه من المعجزات الاخرى كالاخبار بالمغيبات وكذلك يوجد في الاقل الف معجزة من انواع مختلفة كاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ونطق البهائم والجمادات وشفاء الاسقام والعاهات والبركة الكثيرة في القليل من الشراب والطعام وغير ذلك مما يطول في تعداده الكلام مما ورد في الاحاديث الصحيحة والاخبار المقبولة وتناقلته الامة عن الامة بحيث قد حصل

اليقين بوقوعها هذا فضلاً عما ورد من ذلك في الاحاديث الاخرى التي
هي ايضاً تقوى وتفيد العلم بوقوع مضمونها باجتماعهـا وانضمام بعضها الى
بعض وينضم الى ذلك ما اتى به عن الله تعالى من الشريعة الواسعة التي هي
بالاتفاق اوسع الشرائع على الاطلاق وليس لها نظير في جميع شرائع
الانبياء السابقين هذا مع كونه صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرأ ولا يكتب
ولم يطلع على شيء من الكتب ومع ما كان مشغولاً به من حروب الاعداء
الكثيرين حتى من اقاربه فضلاً عن الابعدين ولما كمل له النصر وتم له
الامر انزل الله تعالى عليه قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً ولم يلبث بعد نزول هذه الآية ان توفاه الله
تعالى الى ما هو خير له ومع تأييد دينه صلى الله عليه وسلم بما لم يؤيد به دين
من الاديان وسرعة انتشاره في اقطار الارض وتسخير الله تعالى لخدمته
وضبطه العلماء الاعلام في سائر الاعصار والازمان من عهده صلى الله
عليه وسلم الى الآن وينضم الى ذلك كرامات اولياء امته وخوارق
العـادات التي صدرت على ايديهم حينما اتقوا الله تعالى وعملوا بشرعه
الشريف طبق ما جاء به صلى الله عليه وسلم من دين الله الحق ولو لم يعملوا
به لم تصدر على ايديهم تلك الكرامات وكل واحدة منها معجزة للنبي صلى
الله عليه وسلم دالة على صدقه وامانته وصحة نبوته ورسالته وحقية دينه وانه
هو دين الله الحق الذي كلف به عباده على لسان هذا النبي الكريم عليه
افضل الصلاة والتسليم ولو حسبنـا جميع معجزاته صلى الله عليه وسلم مع
كرامات اولياء امته من عهده الى الآن التي هي معجزات له ايضاً لدلالتها
على صدقه وصحة دينه لا تبلغ معجزات جميع الرسل والانبياء جزءاً من

مائة الف جزء منها بدون مبالغة بل الامر اعظم من ذلك وانا اوضح لك هذا فاقول لو جمعنا ما بلغنا عنهم جميعهم صلوات الله عليهم من المعجزات لا يتجاوز مائة معجزة وهو وحده صلى الله عليه وسلم قد حصل على يده من المعجزات الوف كثيرة وكرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم في سائر اقطار الارض لو كانت في كل يوم مائة كرامة فقط وهي بلا شك لا تقل عن ذلك يجتمع منها في السنة ستة وثلاثون الفا فانظركم يجتمع في ذلك من عهده صلى الله عليه وسلم الى الآن فمهما فرضت معجزاتهم صلوات الله عليهم فهي قليلة جداً بالنسبة الى معجزاته صلى الله عليه وسلم هذا فضلاً عما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من العلوم التي لم ترد عن احد من رسل الله تعالى ولا غيرهم من حكماء الزمان ومع الاصلاح العظيم الذي وقع ببعثته صلى الله عليه وسلم في جميع الاقطار والامصار والبوادي والقفار ومع ما ورد من ذلك عن اصحابه من العلوم والاسرار التي استفادوها منه صلى الله عليه وسلم بحيث كان الاعرابي الجلف اذا اجتمع معه صلى الله عليه وسلم مرة او مرات يخرج من عنده ينطق بالحكمة ويحصل له من الفهم والعلم مالم يحصل لكثير من العلماء الاعلام الذين لازموا المدارس والدروس عدة اعوام بل صار ائمة العلماء ممن جاء بعدهم يروون اقوالهم ويستنبطون منها من العلوم والاسرار ما يدهش العقول ويعلم كل من اطلع عليها ان جميع ذلك انما هو ببركة ايمانهم واجتماعهم بهذا الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا امر واضح يعلمه كل من اطلع على سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة اصحابه ومن بعدهم وكثير من علماء الملل المخالفة ولا سيما النصارى قد طالعوا الكتب والتواريخ وقرؤوا سير الانبياء وسيرته صلى الله عليه وسلم واخبار

اصحابه وعلماء امته وشريعته وعلموا من ذلك مالم يعلمه اكثرعوام المسلمين ومع ذلك فلما لم يقدر الله هدايتهم لم تنفعهم تلك العلوم شيئاً بل اتخذوها وسائل للانتقاد والاعتراض على دين الله الحق دين الاسلام الذي كلف به الانام مع انه هو دين التوحيد الذي اشتمل على تنزيه الله تعالى عن كل مالا يليق به من اوصاف الحوادث ووصفه تعالى بما هو اهله من اوصاف الربوبية والكمالات الالهية وآمنوا بسواه مع كونه على خلاف ما وصفناه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا ان هدنا الله

«فصل» في بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق والخلق اي جمال صورته الظاهرة وكمال اخلاقه الباهرة وتفصيل ذلك في كتب شمائله الشريفة عليه الصلاة والسلام واذكر هنا ما تيسر ومن اراد الزيادة فعليه بكتب الشمائل وقد ذكرت من ذلك في وسائل الوصول وحجة الله على العالمين والفضائل المحمدية قدراً كافياً فليراجعه من شاءه اما حسن صورته الظاهرة صلى الله عليه وسلم فقد كان بالاتفاق اجمل اهل عصره صورة كما انه كان احسنهم سيرة وها انا انقل عبارات خمسة عشر من الصحابة رضي الله عنهم في وصف صورته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام بابي وامي لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * وقال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام ما بعث الله نبياً قط الاصبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت وكان نبيكم كريم الحسب حسن الصوت ولم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله صلى الله عليه وسلم * وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفه عليه الصلاة والسلام سقطت مني الابرة فتبينتها بشعاع وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابو هريرة رضي الله عنه في وصفه
عليه الصلاة والسلام ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كأن الشمس تجري في وجهه . وقال في رواية اخرى ما رأيت احدا
بعده مثله صلى الله عليه وسلم * وقالت الربيع بنت عفراء الانصارية
رضي الله عنها حين قيل لها صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا بني لو رأيته لقلت الشمس طالعة * وقالت امرأة من همدان في
وصفه عليه الصلاة والسلام حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم مرات
فرأيته كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم *
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر * وقال
جبير بن مطعم رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام التفت الينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه مثل شقة القمر * وقال جابر بن سمرة
رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ليلة اضحيان اي مقمرة وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى
القمر فلهو عندي احسن من القمر وما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واللمة شعر الرأس اذا الم ووصل
الى شحمة الاذن * وقال رضي الله عنه في رواية اخرى ما رأيت احسن
شعرا ولا احسن بشرا في ثوبين احمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رضي الله عنه في رواية اخرى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلة حمراء مترجلا اي ماشطا شعره فما رأيت احدا كان اجمل منه صلى
الله عليه وسلم . وسئل رضي الله عنه أكان وجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر وما رأيت شيئاً قط احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن مسعود رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كنت اذا رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كأنه دينار * وقالت ام ابي قرصافة رضي الله عنهما في وصفه عليه الصلاة والسلام ما رأينا مثل هذا الرجل احسن وجهاً ولا انقى ثوباً ولا الين كلاماً ورأينا كالنور يخرج من فيه صلى الله عليه وسلم * وقال انس رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام ما مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان اطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم . وقال رضي الله عنه في رواية اخرى ما رأيت احداً ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احسن الناس خلقاً لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عمر رضي الله عنهما في وصفه عليه الصلاة والسلام ما رأيت انجد ولا اجود ولا اشجع ولا اضوأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابو الطفيل رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الارض احد رآه غيري كان ابيض مليحاً مقصداً اي وسط الجسم لا بالطويل ولا القصير لكنه للطول اقرب (واما اخلاقه الشريفة وطباعه الكريمة) فها انا اسرد نبذة منها من دون ذكر رواتها ومن شاء الزيادة فليراجع كتب الحديث والسير وكتب شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان

احسن الناس خلقاً واسمح الناس جوداً واصدق الناس لهجة والين الناس عريكة واكرم الناس عشرة واطهر الناس طبعاً واشجع الناس قلباً واسخى الناس كفاً واطيب الناس نفساً وكان صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالله واخشاهم لله واكثرهم صياماً وقياماً وكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من سأله حاجة الا بها او بميسور من القول ولا يؤيس منه راجيه ولا يأتيه احد لا وعده وانجز له وان كان عنده اعطاه ولا يدخر شيئاً لغد وما سئل شيئاً قط فقال لا قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء وكان يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئاً وكان صلى الله عليه وسلم لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وكان اشد حياء من العذراء في خدرها وكان صلى الله عليه وسلم من افكه الناس لا يحدث حديثاً لا تبسم قليل الضحك جل ضحكه التبسم اذا افتر ضاحكاً يفتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وعن مثل حب الغمام وكان صلى الله عليه وسلم بكاؤه من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة يبكي رحمة لميت وخوفاً على امته وشفقة ومن خشية الله وعند سماع القرآن واحياناً في صلاة الليل وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب دائم الفكرة متواصل الاحزان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويعرض عمن تكلم غير جميل ويكني عن الامور المستقبحة في العرف اذا اضطره الكلام الى ذكرها ويخزن لسانه الا فيما يعنيه ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء وكان صلى الله

عليه وسلم يذكر الله بين يدي كل خطوتين ولا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى يفتتح الكلام ويختتمه باسم الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم حلو المنطق في كلامه ترتيل يتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا نزر ولا هذر بين يحفظه من جلس ويفهمه كل من سمعه كأنما هو خرزات نظمن لا فضول فيه ولا تقصير لو عده العاد لاحصاه لا يذم احداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه وكان صلى الله عليه وسلم مجلسه مجلس حلم وحياء وامانة وصبر لا ترفع فيه الاصوات ولا تذكر فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده حديثهم عنده حديث اولهم ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا لامره يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احداً اكرم عليه منه وكان يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم من جالسه او فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه لا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام وكان صلى الله عليه وسلم خافض الطرف جل نظره الملاحظة نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كل كريم قوم ويوليه عليهم لا يطوي عن احد بشره وخلقه يتغافل عما لا يشتهي ولا يكاد يواجه احداً بشيء يكرهه وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب امرأة ولا خادماً وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه

ويقبح القبيح ويوهيه وكان يقول اذا رأيتم صاحب حاجة فارفدوه وكان صلى الله عليه وسلم معتدل الامر لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وكان صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير وكان يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف وكان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يدفع عنه الناس ولا يضربون عنه

ولم يكن شخص احب اليهم منه وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس

والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان سيد المتواضعين واكثرهم خضوعاً وخشوعاً لله رب العالمين فهو اكمل خلق الله عبودية لله تعالى وسيدهم بالتفصيل والاجمال . وافضلهم في كل فضل واكملهم في كل كمال . اماتنا الله على ملته ومحبته ومحبة اصحابه وذريته . وحشرنا تحت لوائه في زمرة الناجين من امته . وصلى الله وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين . والحمد لله رب العالمين

وتم طبعه في بيروت بتصحيح مؤلفه في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٤